الجمادات والحيوانات تتكلم

بإذن رب العالمين

كتبها

أبو عبد الله رمضان بن محمد

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

دار القمة

دار الإيمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ربَّنا تقبَّلْ منَّا
إنَّكَ أنتَ السَّميعُ العَليمُ

محفوظة جميع الحقوق

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

رقم الإيداع ٢٠٠٤/٥٠٨٠
الترقيم الدولي
977-331-273-9

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

إهداء

إلى أحبتي في الله :

- إلى كل من آمن ووحَّد الله عزَّ وجل .
- إلى كل من أيقن بقدر الله عزَّ وجل .
- إلى كل من غفل عن تدبر آيات الله .
- إلى كل من غفل عن ذكر الله وتسبيح الله .
- إلى كل من يؤمن أنَّ الله على كل شيء قدير .

قال تعالى : ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾ [الإسراء : ٤٤] .

قال تعالى : ﴿ **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ①** ﴾ [الحشر : ١] .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ⑧②** ﴾ [يس : ٨٢] .

المقدمة :

الحمد لله الذي سبَّحت بحمده الطيور والحيوانات ، وخشعت من خشيته الجبال والجمادات والأشجار والنباتات، وخشعت لعظمته يوم القيامة الأصوات وسكنت الحركات ، وأُصلي وأُسلم على من عبد ربه حتَّى مات وعلى آله وصحبه خيرة عباد رب الأرض والسموات .

وبعد :

أحبتي الأخوة والأخوات ، هذه رسالة صغيرة قمتُ بفضل الله سبحانه وتعالى بجمعها ، وتدور حول كلام الجمادات والنباتات والحيوانات وغير ذلك من المخلوقات التي يظن كثير من الناس أنها لا تتكلم ، وليعلم القارئ الكريم أنني حاولت قدر الإمكان أن أبتعد عن كل ما هو ضعيف وموضوع ، وبيَّنت بعض الأشياء التي انتشرت بيننا وفي كتب أخوة أفاضل ، بيَّنت أنها ضعيفة ، حتَّى تحذر من اعتقاد أنها صحيحة أو روايتها إلاَّ على سبيل التحذير منها ، فبعد قراءة هذه الرسالة قف مع نفسك وقفة ، وتدبر

وتفكَّر كيف أنَّ الكون كله يُسبح الله عزَّ وجل ، ويعبد الله عزَّ وجل ، وكيف أنَّ الإنسان العبد الحقير الفقير الذليل الذي لا يملك لنفسه حولاً ولا قوة كيف أنه يعصي ربه بترك الطاعات وفعل المنكرات، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله ، فأسأل الله العظيم أن ينفع بها من يقرأها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن يدَّخرها سبحانه لكاتبها في ذلك اليوم العظيم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .. آمين

كتبه

أبو عبد الله رمضان بن محمد

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

أو لا : ما ثبت أنه تكلم من الحيوانات والدواب

الهدهد يتكلم مع سليمان عليه السلام

قال تعالى حاكيًا عن نبيه سليمان عليه السلام : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) ﴾ .

قال سفيان بن عُيينة وعبد الله بن شداد: لمَّا قدم الهدهد قالت الطير: ما خلفك؟ فقد نذر سليمان دمك. فقال – أي الهدهد –: وهل استثنى ؟. قالوا: نعم ، قال: ﴿ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ(٢١) ﴾ . قال: نجوت .

قال تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي

يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) ﴾ .

[النمل: ٢٠ - ٢٦].

قال الحسن: اسم الهدهد «عنبر» (١) .

النملة تُحذِّر قومها

مرَّ سليمان عليه السلام بمن معه من الجيوش والجنود على وادي النَّمل، قال الله تعالى: ﴿ **قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ** (١٨) ﴾ .

[النمل: ١٨]

قال الحسن: إنَّ اسم هذه النملة «حرس» وأنها من قبيلة يُقال لها الشيعان، وأنها كانت عرجاء وأنها كانت بقدر الذئب (٢) (٣) .

---

(١) «تفسير ابن كثير» المجلد الثالث (ص٤٧٣)، تفسير سورة النمل. (طبعة دار القلم).

(٢) **تنبيه**: هذا الكلام لا يُصدَّق ولا يُكذَّب، والله أعلم أنه من الإسرئيليات التي ليس عليها دليل.

(٣) «تفسير ابن كثير» المجلد الثالث (ص٤٧١). (ط دار القلم).

النملة تدعو ربها

أورد ابن كثير – رحمه الله – بسنده عن أبي الصديق الناجي قال: «خرج سليمان بن داود عليهما السلام يستسقي، فإذا هو بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول: اللهم إنَّا خلق من خلقك، ولا غنى بنا عن سقياك وإلا تسقنا تهلكنا. فقال سليمان عليه السلام: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم» (١).

النملة تُسبح الله عزَّ وجل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قرصت نملة نبيًا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأُحرِقت، فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تُسبح الله» (٢).

---

(١) «تفسير ابن كثير» المجلد الثالث (ص٤٧٢). (ط دار القلم).

(٢) رواه البخاري ومسلم. «تفسير ابن كثير» المجلد الثالث (ص٤٧٢). (ط دار القلم)، وانظر صحيح الأحاديث القدسية لمصطفى العدوي.

البعير تدمع عيناه وهو يشكي إلى النَّبي ﷺ

عن عبد الله بن جعفر قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، فأسرَّ إليَّ حديثًا لا أُخبره أحدًا أبدًا، وكان رسول الله ﷺ أحب ما استتر به في حاجته عذق أو حائش نخل، فدخل يومًا حائطًا من حيطان الأنصار، فإذا جمل أتاه فجرجر وذرفت عيناه ، وقال بهذ وعفان، فلمَّا رآه النَّبي ﷺ حنَّ وذرفت عيناه (أي رسول الله ﷺ)، فمسح رسول الله ﷺ سرته وذفراه فسكن، فقال: « **من صاحب هذا الجمل؟** » فجاء فتى من الأنصار، قال: هو لي يا رسول الله، فقال : « **أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكها الله لك، إنه شكا إليَّ أنك تُجيعه وتدئبه** (تتعبه) »[١] .

الذئب يحثُّ الراعي على تقوى الله

قال الإمام أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه :

« عدا الذئب على شاة فأخذها ، فطلبها الراعي ، فانتزعها

---

(١) رواه الإمام أحمد، وذكره ابن كثير في المجلد السادس (ص١٣٨)، وذكر له روايات عدَّة وهو صحيح. (ط دار الحديث) .

منه، فأقعى الذئب ذنبه (أي ذيله) ، فقال: ألا تتقي الله؟ تنزع مني رزقًا ساقه الله إليَّ. فقال الراعي: يا عجبي ذئب يُكلمني كلام الإنس !. فقال الذئب: ألا أُخبرك بأعجب من ذلك؟ محمد ﷺ بيثرب يُخبر الناس بأنباء ما قد سبق. قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه، حتَّى دخل المدينة فزواها إلى زوايا من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج. فقال للراعي: أخبرهم ، فأخبرهم .

فقال رسول الله ﷺ : « **صدق ، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتَّى يُكلم السباع الإنس ويُكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ، ويُخبره فخذه بما أحدث أهله بعده** » (١) .

البقرة تتكلم مع صاحبها

عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ :« **بينما**

---

(١) **صحيح** ، أخرجه الحاكم والترمذي ، وقال : حسن صحيح. وصححه وأقره الذهبي. انظر كتاب « مئة قصّة وقصة » محمد أمين الجندي (جـ٢) (ص١٦٢) (ط دار الإيمان) .

راعٍ في غنمه عدا عليه الذئب ، فأخذ منها شاة فطلبه الراعي ، فالتفت إليه الذئب ، فقال : من لها يوم السبع يوم ليس لها راعٍ غيري ؟! .

وبينما رجل يسوق بقرة قد حملها عليها ، فالتفتت إليه فكلمته ، فقالت : إني لم أُخلق لهذا ،ولكني خُلقت للحرث » . فقال النّاس : سبحان الله ! .

فقال النَّبي ﷺ : « فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر بن الخطاب » (١) .

الغزالة تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النَّبي ﷺ قالت : بينما رسول الله ﷺ في حجر (مكان كثير الحجارة) من الأرض إذا بهاتف يهتف : يا رسول الله، يا رسول الله . قال الرسول : « فالتفتُّ فلم أرَ أحداً ، وإذا الهاتف يهتف : يا رسول الله ،

---

(١) المصدر السابق (ص١٦١) . قال : رواه البخاري ومسلم .

يا رسول الله، قال: «فالتفتُّ فلم أرَ أحداً، وإذا الهاتف يهتف بي، فأتبعت الصوت، وهجمت عليَّ ظبية (أي غزالة) مشدودة الوثاق (أي مربوطة) وإذا أعرابي منجدل في شملة (أي كساء صوف) نائم في الشمس، فقالت الظبية (أي الغزالة): يا رسول الله، إنَّ هذا الأعرابي صادني قبل ولي حشفان (أي ولدان) في هذا الجبل، فإن رأيت أن تطلقني حتَّى أرضعهما، ثم أعود إلى وثاقي. قال: وتفعلين قالت: عذَّبني الله عذاب العشار (أي عشرة) إن لم أفعل، فأطلقها رسول الله ﷺ.

فمضت، فأرضعت الحشفين، وجاءت فبينما رسول الله ﷺ يوثقها (أي يربطها) إذ انتبه الأعرابي، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني أصبتها قبيلاً، ألك فيها حاجة؟ قال: قلت: نعم، قال الأعرابي: هي لك. فأطلقتها، فخرجتْ تعدو في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجليها في الأرض وتقول: أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله»(١).

---

(١) رواه أبو نعيم وذكره ابن كثير بسند أبي نعيم كاملاً في المجلد السادس من البداية (ص١٤) وذكر له ابن كثير روايات عدَّة فهو صحيح لشواهده. (ط دار الحديث).

ذراع الشاة تُخبر النَّبي ﷺ بأمر عظيم

كان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يُحدث أن يهودية من أهل خيبر سمَّت شاة مصلية، ثم أهدتها لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله الذراع، فأكل منها، وأكل رهط من أصحابه معه، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «**ارفعوا أيديكم**»، وأرسل رسول إلى المرأة فدعاها، فقال لها: «**أسممت هذه الشاة؟**» قالت من أخبرك؟. قال: «**أخبرتني هذه التي في يدي هي الذراع**»، قالت: نعم. فقال لها: «**ما أردت بذلك؟**» قالت: قلت إن كنت نبيًا، فلن تضرك، وإن لم تكن نبيًا استرحنا منك.

فعفا عنها رسول الله ﷺ، ولم يُعاقبها، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة، واحتجم النَّبي ﷺ على كاهله من أجل ما أكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة، وهو بياضة مولى النَّبي من الأنصار (١).

(١) رواه البخاري ومسلم، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» المجلد الرابع (ص٢٠٨) وذكر له روايات عدَّة. (ط. دار الحديث).

عصفور يتحدث مع عصفورة

قال الحافظ البيهقي بسنده عن أبي مالك رضي الله عنه

قال : مرَّ سليمان بن داود عليهما السلام بعصفور يدور حول عصفورة ، فقال – أي سليمان – لأصحابه : أتدرون ما يقول؟ . قالوا : ما يقول يا نبي الله ؟ ، قال : يخطبها لنفسه ، ويقول زوجيني أسكنك أي غرف دمشق شئتي ، قال سليمان عليه السلام: لأن غرف دمشق مبنيَّة بالصخر لا يقدر أن يسكنها أحد ، ولكن كل خاطب كذَّاب (١) .

الديك يُسبح ربه جل وعلا

عن أبي هريرة مرفوعًا :

« إن الله أذن لي أن أُحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض وعنقه منثنٍ تحت العرش ، وهو يقول سبحانك ما أعظمك ربنا ، فيرد عليه : ما يعلم ذلك من حلف بي كاذبًا »(١) .

---

(١) رواه البيهقي وذكره ابن كثير في « قصص الأنبياء » (ص٤٤٦) في قصَّة سليمان عليه السلام (ط . دار التقوى) .

(٢) « صحيح الأحاديث القدسية » لمصطفى العدوي – حفظه الله – ، ورواه الطبراني في الأوسط .

ما يعي ويفهم ولم يتكلم

الوحش يحترم الرسول (١)

روى الإمام أحمد بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كان لآل رسول الله ﷺ وحش، فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب واشتدَّ وأقبل وأدبر، فإذا أحسَّ برسول الله ﷺ قد دخل، ربض (جلس على الأرض) فلم يتدور ما دام رسول الله ﷺ في البيت كراهية أن يُؤذيه.

البعير يسجد للنبي ﷺ

روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار، فجاء بعير، فسجد له، فقال أصحابه: يا رسول الله، تسجد لك البهائم والشجر،

---

(١) قال ابن كثير في «البداية» المجلد السادس (ص١٤٥) إسناده على شرط الصحيح ولم يخرجوه، (طبعة دار الحديث).

فنحن أحق أن نسجد لك؟، فقال: «اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم ولو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ولو أمرها (أي زوجها) أن تنتقل من جبل أصفر إلى جبل أسود، ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان ينبغي لها أن تفعله»(١).

الأسد وقصته
مع خادم الرسول ﷺ

عن محمد بن المنكدر أن سُفينة مولى رسول الله ﷺ قال: ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها، فركبت لوحًا من ألواحها، فطرحني اللوح في أجمة فيها أسد، فأقبل إليَّ يُريدني، فقلت: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ. فطأطأ رأسه وأقبل إليَّ فدفعني بمنكبه

(١) رواه أحمد وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» المجلد السادس (ص١٣٠) وذكر له روايات عدَّة وهو صحيح له شواهد. (ط. دار الحديث).

حتَّى أخرجني من الأجمة ، ووضعني على الطريق وهمهم فظننته أنه يودعني ، فكان ذلك آخر عهدي به (١) .

(١) ذكره ابن كثير في المجلد السادس من «البداية» (ص١٤٥)، وقال : رواه البيهقي ، وذكره صاحب كتاب «مئة قصة وقصة» (جـ ٢) محمد أمين الجندي (ص١٩٥) (ط. دار الإيمان).. والحاكم (٣/٦٠٦) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

قلت : وهذا ليس بحديث ، بل هو من فعل الصحابي، فهو يُسم «أثرًا» وليس حديثًا، فالحديث : هو ما نسب إلى الرسول من قول أو فعل أو إقرار، والأثر: فالأصل هو ما نسب إلى الصحابي ومن بعده من قول أو فعل. وهناك أثر مقيد مثل أن يقال جاء في الأثر عن النَّبي ﷺ ، فهذا أثر مقيد فهو حديث، والله أعلم .

ما تكلم من الجمادات والنباتات

كلام السماوات والأراضين

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢) ﴾ [فصلت : ٩-١٢].

قال الحسن البصري : « لو أبيا (١) عليه أمره لعذبهما عذابًا يجدان ألمه » (٢) .

---

(١) أبيا : رفضا وعصيا .

(٢) تفسير ابن كثير المجلد الرابع من تفسير سورة فصلت (آية ٩- ١٢)، (ط. دار القلم) .

كلام القلم الذي تكلّم بإذن الله

عن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه : يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتَّى تعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك ، سمعت رسول الله ﷺ : يقول : « **إنَّ أول ما خلق الله القلم ، فقال : اكتب . قال : ما أكتب ؟ ، قال : اكتب مقادير كل شيء حتَّى تقوم الساعة** » يا بني ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من مات على غير هذا ، فليس مني** » (١) .

الجنة تتكلم

قوله ﷺ : « **لما خلق الله جنَّة عدن ، قال لها تكلمي . فقالت : قد أفلح المؤمنون** » (٢) .

---

(١) قال هاني الحجاج في تحقيق « القول المفيد شرح كتاب التوحيد » : رواه أبو داود وصححه الالباني في « المشكاة » (٩٤) (ط. دار البصيرة) .

(٢) حسن لشواهده وذكره ابن كثير في تفسير سورة المؤمنون .

النار تشتكي إلى ربها عزَّ وجل

قال رسول الله ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضًا، فجعل لها نفسين نفسًا في الشتاء، ونفسًا في الصيف بأشد ما تجدون من البرد من زمهريرها، وأشد ما تجدون من الحر من سمومها»(١).

قال رسول الله ﷺ: «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يُبصران وأذنان تسمعان، ولسان ينطق يقول: إني وكلت بثلاث: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهًا آخر، وبالمصورين»(٢).

كلام الجنة والنار معًا

قال رسول الله ﷺ: «تحاجت الجنة والنار، فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة ما لي لا يدخلني إلاَّ ضعفاء الناس وسقطهم؟، قال الله تبارك وتعالى للجنَّة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنَّما أنت عذابي أُعذب بك من

---

(١) قال القرطبي في «التذكرة»: أخرجه البخاري ومسلم، انظر «التذكرة» (ص٣٦٦). (ط. دار المنار).

(٢) انظر «التذكرة» (ص٣٦٨). قال: أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب.

أشاء، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتَّى يَضع رجله، فيقول: قط قط هناك تمتلئ، ويُؤدي بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً، وأمَّا الجنَّة، فإن الله يُنشئ لها خلقًا» (١).

الشجرة تدعو الله عز وجل (٢)

عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال:** كنت عند النَّبي ﷺ فأتاه رجل فقال: يا رسول الله، إني رأيت البارحة فيما يرى النائم كأني أُصلي إلى أصل شجرة - وفي رواية إلى خلف شجرة- فقرأت السجدة، فسجدتُ فسجدتْ الشجرة لسجودي، فسمعتها تقول: «اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، وضع عني وزراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود».

قال ابن عباس: فقرأ ﷺ سجدة، ثم سجد، فسمعته يقول في سجوده مثل الذي أخبره الرجل عن قول الشجرة.

---

(١) انظر «اللؤلؤ والمرجان» (ص٦٤٨). (ط. دار الحديث).

(٢) رواه الترمذي والحاكم، وانظر كتاب «٣٠٠ قصة وقصة» لطه عبد الرءوف (ص١٥٣).

الشجرة تشهد شهادة التوحيد (١)

عن ابن عمر رضي الله عنهما **قال:** كنَّا مع رسول الله ﷺ، فأقبل أعرابي، فلمَّا دنا منه قال له رسول الله ﷺ: «أين تُريد؟» قال: إلى أهلي، هل لك في خير؟، قال: «ما هو؟» قال: تشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. قال: «هل من شاهد على ما تقول؟» قال: هذه الشجرة.

فدعاها رسول الله ﷺ وهي على شاطئ الوادي، فأقبلت تخد (أي تشق) الأرض خداً، فقامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثًا (أي طلب منها أن تشهد) فشهدت أنه كما قال، ثم أنها رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابي إلى قومه، فقال: إن يتبعوني أتيتك بهم، وإلاَّ رجعت إليك وكنت معك.

وفي رواية أنه أسلم.

---

(١) رواه الحاكم، وذكره ابن كثير بسنده في المجلد السادس من «البداية» (ص١٢٤) (ط. دار الحديث).

الشمس تستأذن ربها (١)

عن أبي ذر ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ حين غربت الشمس: « **أتدري أين تذهب؟** » قلت: الله ورسوله أعلم. قال: « **فإنها تذهب حتَّى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك لها أن تسجد، فلا يُقبل منها، وتستأذن فلا يُؤذن لها، يُقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها** » (٢).

الحصى يُسبِّح

روى البيهقي بسنده قال أبو ذر ﷺ: لا أذكر عثمان إلاَّ بخير بعد شيء رأيته كنت رجلاً أتبع خلوات النَّبي ﷺ فرأيته جالساً وحده، فاغتنمت خلوته، وجئت حتَّى جلست إليه، فجاء أبو بكر فسلَّم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ، ثم جاء عمر وجلس عن يمين أبي بكر

---

(١) رواه البخاري، وذكره ابن كثير في « البداية » (ص٣١) المجلد الأول، وانظر « صحيح الأحاديث القدسية » مصطفي العدوي.

(٢) وطلوع الشمس من مغربها هذا كما هو معلوم من علامات الساعة كما في حديث البخاري الطويل: « **لن تقوم الساعة حتَّى تروا قبلها عشر آيات** » وذكر منها « **طلوع الشمس من مغربها** ».

، ثم جاء عثمان فسلَّم ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات - أو قال تسع حصيات - فأخذهن في كفه فسبَّحن حتَّى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم أخذهن فوضعهن في كف أبي بكر فسبَّحن حتَّى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبَّحن حتَّى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبَّحن حتَّى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن .

فقال النَّبي ﷺ : «**هذه خلافة النبوة**» (١) .

الحجر يتكلم

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه **قال** : قال رسول الله ﷺ : «**إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسلم عليَّ قبل أن أُبعث ، إني لأعرفه الآن**» (٢) .

---

(١) رواه البيهقي ،وذكره ابن كثير في « البداية » (ص١٣١) المجلد السادس . (ط . دار الحديث) .

(٢) رواه أحمد ومسلم .

الجبل والشجر يسلم على النبي ﷺ

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنت مع النَّبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلاَّ قال : السلام عليك يا رسول الله (١) .

العذق ينزل من النخلة

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ قال : بما أعرف أنك رسول الله ؟ قال : أرأيت أن دعوت هذا العذق من هذه النخلة ، أتشهد أني رسول الله » قال : نعم ، فدعا النَّبي ﷺ العذق ، فجعل العذق ينزل من النخلة حتَّى سقط في الأرض ، فجعل ينقل حتَّى عاد إلى مكانه فقال (أي الأعرابي) : أشهد أنك رسول الله وآمنُ (٢) .

---

(١) رواه الترمذي وذكره بسند ابن كثير في « البداية » (ص١٣٣) المجلد السادس .

(٢) رواه البيهقي وذكره ابن كثير في « البداية » (ص١٢٤) المجلد السادس (طبعة دار الحديث) .

ما يعي ويفهم ولم يتكلم مع النبي ﷺ

النبي يُشير إلى الأصنام

دخل رسول الله ﷺ المسجد الحرام في غزوة الفتح فوجد الأصنام حول الكعبة، فجعل يطعنها بشيء في يده ويقول: «**جاء الحق وزهق الباطل، إنَّ الباطل كان زهوقًا، قل جاء الحق وما يُبدئ الباطل وما يُعيد**»(١). وفي رواية: أنه جعل لا يشير إلى صنم إلاَّ خرَّ لقفاه. وفي رواية: إلاَّ سقط.

الشجر يأتي إلى النَّبي ﷺ

عن أنس رضي الله عنه **قال:** جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين قد خُضب بالدماء من ضربة بعض أهل مكَّة، فقال له: ما لك؟، فقال: «**فعل بي هؤلاء ما فعلوا**» فقال جبريل له: أتُحب أن آتيك بآية؟، فقال: «**نعم**». قال: فنظر إلى شجرة من وراء الوادي، فقال: ادعُ تلك الشجرة، فدعاها، قال: فجاءت تمشي حتَّى قامت بين

(١) البداية والنهاية، المجلد السادس (ص١٣٣)، وهذا حسن لشواهد عند البخاري والبيهقي. وراجع غزوة الفتح المجلد السابع لابن كثير (ص٢٩٤). طبعة دار الحديث.

يديه، فقال: مُرها فلترجع، فأمرها فرجعت إلى مكانها، فقال رسول الله ﷺ: «حسبي (أي كفى)» (١).

الجذع يئنُّ كما يئن الصبي

عن جابر رضي الله عنه **قال:** كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع نخلة، فقالت امرأة من الأنصار، وكان لها غلام نجاراً: يا رسول الله، إنَّ لي غلامًا نجاراً أفأمره أن يتَّخذ لك منبراً تخطب عليه؟، قال: «بلى».

قال: فلمَّا كان يوم الجمعة خطب على المنبر، فإذا الجذع الذي كان يقوم عليه يئن كما يئن الصبي، فقال النَّبي ﷺ: «إنَّ هذا بكى لما فقد من الذكر» (٢).

الشجرتان تستران النَّبي ﷺ

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سرنا مع النبي ﷺ حتَّى نزلنا وادياً أصبح (أي متسع) فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته فأتبعته بإداوة من ماء، فنظر فلم يرَ شيئًا يستتر به،

(١) رواه الإمام أحمد، وذكره ابن كثير في المجلد السادس (ص١٣٤) «البداية والنهاية» (طبعة دار الحديث).

(٢) رواه الإمام أحمد، وذكره ابن كثير في المجلد السادس من «البداية والنهاية» (ص١٢٢).

وإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فانطلق إلى إحداهما، فأخذ بعض أغصانها وقال: «انقادي عليَّ بإذن الله»، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده حتَّى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها، وقال: «انقادي عليَّ بإذن الله» حتَّى إذا كان بالمنتصف بينهما لأم بينهما (أي جمعهما) وقال: «التئما عليَّ بإذن الله» والتأمتا.

قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس بقربي فيبعد، فجلست أُحدِّث نفسي، فحانت مني لفتة، فإذا أنا برسول الله ﷺ مُقبل، وإذا الشجرتان قد افترقتا، وقامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله وقف، وقال برأسه: هكذا يمينًا وشمالاً (١).

النار تستجيب لتميم الداري

عن معاوية بن حرملة قال: خرجت نار بالحرة، فجاء عمر إلى تميم الداري، فقال: قم إلى هذه النار. قال: يا أمير المؤمنين، ومن أنا، وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتَّى قام معه.

قال: وتبعتهما، فانطلقا إلى النار، فجعل تميم يحوشها

(١) رواه مسلم وذكره ابن كثير في المجلد السادس من البداية بسنده (ص١٢٢) (طبعة دار الحديث).

بيديه حتّى دخلت الشعب ، فدخل تميم خلفها ، فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لا يرى . قالها ثلاثًا (١) .

الحجر يمشي وموسى عليه السلام وراءه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « كان موسى رجلاً حييًا ستيرًا لا يُرى من جلده شيء؛ استحياء منه .

فأذاه من أذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص أو أدرة وإما آفة، وإن الله عز وجل أراد أن يبرأ موسى مما قالوا، فخلا يومًا وحده، فوضع ثيابه على الحجر ، ثم اغتسل، فلمَّا فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر.

حتى انتهى إلى ملإ من بني إسرائيل فرأوه عريانًا أحسن ما خلق الله، وبرَّأه الله مما يقولون، وأقام الحجر فأخذ ثوبه، فلبس (أي موسى عليه السلام) وطفق بالحجر ضربًا بعصاه، فوالله إنَّ بالحجر لندبًا من أثر ضربه ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا »(٢) .

---

(١) رواه البيهقي ،وذكره ابن كثير في البداية والنهاية المجلد السادس (ص١٥١) .

(٢) رواه البخاري ، وذكره ابن كثير في « قصص الأنبياء » (ص٣٨٠) . (طبعة دار التقوى) .

ضعيف نُحذّر من اعتقاد أنه صحيح

[١] حديث الأعرابي الذي كان يحمل ضبًا، فقال للنَّبي ﷺ: لا أؤمن بك حتَّى يؤمن الضب، فقال الضب: الله الذي في السماء عرشه، وأنت رسول رب العالمين.. إلى آخر الكلام هذا. قال ابن كثير: فيه غرابة، وقال البيهقي: فيه السهمي وهو ضعيف.

[٢] حديث الغنم التي سجدت للنبي داخل الحائط هذا. قال ابن كثير: في سنده من لا يعرف، فهو من أقسام الضعيف (أي مبهم).

[٣] قصَّة الحمار الذي تكلَّم مع النَّبي فسأله النَّبي ما اسمك، فقال: بن يزيد بن شهاب.. إلى آخره. [ضعيف]، قال ابن كثير: قد أنكره غير واحد من الحفاظ.

[٤] حديث أن البحر يستأذن ربه كل يوم ثلاثًا: ليقبض على الناس، فيمنعه الله عزَّ وجل [ضعيف]، قال: ابن كثير: في إسناده رجل مبهم، والمبهم من أقسام الضعيف (١).

الحديث الضعيف لا تجوز روايته إلاَّ مُبينًا للناس سبب ضعفه على الراجح.

(١) انظر المجلد السادس من «البداية والنهاية» لابن كثير (ص١٤٧).

الفهرس

رقم الصفحة

■ إهداء ٣

■ مقدمة ٥

القسم الأول:

■ ما تكلم من الحيوانات والدواب والطيور ٧

القسم الثاني:

■ ما يعي ويفهم ولم يتكلم ١٦

القسم الثالث:

■ ما تكلّم من الجمادات والنباتات ١٩

القسم الرابع:

■ ما يعي ويفهم من الجمادات ولم يتكلم ٢٧

القسم الخامس:

■ ضعيف نحذر من اعتقاد أنه صحيح ٣١

■ الفهرس ٣٢